المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد: 01 (2024)، ص96 - 108

ثقافة وألقاب ملوك الجزائر القديمة في ميزان القوى العظمى "سيفاقس وماسينيسا كنماذج"

The culture and titles of the kings of ancient Algeria in the balance of great powers " Syphax and Massinissa as models"

✍الطيب زين العابدين
جامعة سطيف02 (الجزائر)
t.zinelabidine@univ-setif2.dz

الملخص:

بعيدا عن إطراء ملوك الجزائر القديمة وخالياً من العواطف التاريخية، لم تأتي هذه الدراسة بهدف إبراز ما تركوه من أدب رفيع جعل من البلاد مركزاً متعدد الثقافات سواء المحلية أو العالمية، بل ومقصداً للعلماء والمفكرين من داخل وخارج الوطن إليها بالقدر الذي تتعرض إلى ما وُصفوا به من ألقاب سياسية وثقافية أفرزت في الواقع توفيق للتمازج بين الإرث الثقافي النوميدي والسيادة الدولية، فمثلما قد أعطوا للمعارف المتعددة مكانتها وأسسوا لذلك معالم ثقافية صارت مقصد المفكرين والنخب العلمية المشهورة، وكنتيجة أخرى ونظرا لتطلعهم على باقي الثقافات العالمية بالرغم من تنوع الفئات السكانية، فقد كانوا مهتمين بمكانتهم بين مختلف القوى العظمي المعاصرة لهم.

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2024/02/10
تاريخ القبول: 2024/04/14

الكلمات المفتاحية:
- ✓ نوميديا
- ✓ قرطاجة
- ✓ روما
- ✓ الإمبراطورية

Abstract:

Far from flattering the kings of ancient Algeria and free of historical emotions culture, this study was not aimed at highlighting the high literature they left in making the country a multicultural centre, both local and global, Even for scientists and intellectuals from within and outside the country to the extent that they are subjected to the so-called political and cultural titles that have in fact created a reconciliation of the Numedian cultural heritage with international sovereignty. as they have given multiple knowledge its place and established cultural milestones that have become the destination of thinkers and renowned scientific elites, As a further result, given their aspiration to the rest of the world's cultures and despite the diversity of population groups rights ", they were interested in their place among their various contemporary superpowers.

Article info

Received: 10/02/2024
Accepted: 14/04/2024

Key words:
- ✓ Numidia
- ✓ Carthage
- ✓ Rome
- ✓ Empire

مقدمة

من الخطأ أن نحاول في كل مرة الحديث عن الملوك والقادة العسكرين للجزائر القديمة ودورهم المحلي والخارجي دون التطرق إلى ذكر الألقاب التي حملوها والمعارف التي اكتسبوها خلال الفترة القديمة، فالمصادر الأجنبية رغم حديثها عن تاريخ المنطقة لكنها تتضمن إشارات لِألقاب من الأهمية بمكان أن نتعرف عليها كونها ضمن تاريخنا الوطني، سواء في مجال تطور الأسلاك الوظيفية والمجال العسكري أو في مجال العلاقات السياسية وحتى الأوصاف العلمية، إذ الواجب إعادة قراءة تلك المصادر وتنبيه الباحثين والمختصين بهذا النوع من الأبحاث في كيفية استخدامها لألقاب سياسية وثقافية وصفوا بها ملوك وأمراء المنطقة، وبغض النظر عما قاموا به من أعمال سياسية واقتصادية واجتماعية سجلها التاريخ، فالهدف من هذه الدراسة توضيح مكانة تلك الألقاب والنعوت المختلفة لملوك البلاد في ميزان القوى العظمى حسبما وردت في المصادر والكتابات التاريخية، وفي مقدمة هؤلاء الملوك نجد سيفاقس وماسينسا ذو التوجهات المختلفة في مجال التحالفات الخارجية والطموح الواحد على صعيد الحفاظ على مقومات وثقافة وسيادة الجزائر القديمة.

جاءت الإشكالية الرئيسية للبحث في النبوغ الثقافي الذي حظي به هذان الملكان وأوصلهما إلى سدة الحكم لِتكون لهم ألقاب مشهورة في عالم الإمبراطوريات السائدة أنداك وعلى رأسها قرطاجة وروما، طبعاً دون أن ننسى الإغريق.

وبما أنّ الفرضية القائمة لدينا البحث في مدى أصالة الثقافة الجزائرية القديمة وامتدادها خارج حيِّزها المحلي، فيضاف لذلك فرضية تشبع ملوك الجزائر القديمة بالثقافة المحلية إلى جانب الفينيقية التي تطورت فيما بعد لتصبح ثقافة بونية، وقد حظيت بالقبول الكافي نظرا لطبيعة هذا العنصر الشرقي، لكن الفرضية الأكثر تعقيدا مسألة تثاقف ملوكنا بالرومان والأمة اللاتينية، ونظرا لأسلوبها المندرج ضمن سياسة الرومنة فلم تكون مثل سابقتها قرطاجة، وبشيء مختلف وعن الإمبراطورية الإغريقية فقد حدث تواصل في طابعه الثقافي وبخاصة خلال عصري ماسينيسا وسيفاقس سببه العلاقات السياسية والاقتصادية القائمة أنداك.

نهدف في دراستنا إلى أن نسد الثلمة الموجودة في الفكر الثقافي والسياسي لملوك اعترف بهم الوافد القرطاجي والمستعمر الروماني، باعتبار أنا نوميديا قد أنجبت عددا كبيرا من الرجال المشاهير الذين حملوا مشعل التأثير والنبوغ والبروز في عالمهم المحلي وعالم مجالس القوى العظمى.

منهجية بحثنا منطلقها التحقق في مدى تشبع ملوك وأمراء الجزائر القديمة بالمعارف المحلية، التي أوصلتهم إلى التفتح على الثقافة القرطاجية حيث برع حكام نوميديا في الدراسة والتفوق والنجاح فيها، الأكثر من ذلك ونتيجة للخدمات التي قدموها لقرطاجة وجدوا أنفسهم قد احتكوا بالثقافة اللاتينية، وبالإضافة إلى مرحلة تحول هؤلاء الملوك المصقولين بثقافات متعددة، ارتأينا البحث في ما أوردته المصادر من حيث وصفهم الثقافي والأسماء التي تلقبوا بها كملوك سياسيين وقادة عسكريين، بل والبحث في مكانتهم الثقافية والسياسية أثناء عِزّ القوى الكبرى ممثلة في الإمبراطوريات القرطاجية الرومانية والإغريقية.

1. ثقافة ملوك نوميديا

1.1. ثقافتهم المحلية

بيّن المستعمر عبر العصور التاريخية أساليب الاستدمار التي يقوم بها، فأول ما يستهدفه المكوّن الثقافي للبلد المحتلة وعاصمتها السياسية، هذا ما شهدته منطقة بلاد المغرب القديم، وكثير من أصقاع العالم القديم، وحتى على مرّ العصور التاريخية، وإذا أردنا الاستشهاد بدليل، ما قام به الرومان في حرق مكتبة قرطاجة سنة 146 ق.م، هذا الأمر سيستمر مع عملية التوسع التي شهدتها باقي بلدان الشمال الإفريقي القديم، ومما لا يحمل مجالاً للشك وجود هذا السلوك في نوميديا القديمة، ورغم أننا نفتقد لهذا النوع المؤسساتي، فقد غيبته المصادر الأجنبية عمداً، فلا يعقل بأي حال من الأحوال وجود ممالك دون مؤسسات ثقافية، وإلاّ فأين ملوكها من هذا الأمر.

المُسلم تاريخيا أنّ ملوك نوميديا لديهم ثقافتهم التي حاول البعض من المصادر اللاتينية تقزيمها وحتى طمسها، متمثلة في لغتهم في إطار التواصل المغاربي وبخاصة المحلي ومع عالم البحر المتوسط بضفتيه الشرقية ممثلة في قرطاجة وبلاد الإغريق والغربية ممثلة في الإمبراطورية الرومانية.

فالتكوين المحلي لهؤلاء الملوك أهلهم لتعلم باقي لغات العالم المسيطر السالفة الذكر، فمنهم من درس بقرطاجة وفي مقدمتهم ماسينيسا، ومنهم من حالف قرطاجة –غايا– والد هذا الأخير، ومنهم سيفاقس، فاحتكاك الملوك بثقافة الغير أمر لابد منه مستبقلاً في إدارة البلاد حال تمكن أي منهم في الحصول على السلطة في الجزائر القديمة.

وبما أنّ بوادر الثقافة المحلية للأمة الجزائرية القديمة حاضرة قبل مجيء الفينيقيين، وقد تكونت في مدنها أكثر من أريافها متمثلة في اللّغة والكتابة وهم أحد عناصر وأسس تكوين الهوية المحلية، في هذا الإطار حافظ عليها ملوكها وتعلموها، ولم يكن الشعب النوميدي منغلقاً بل متفتحا على الثقافة القريبة والبعيدة المسالمة والمعادية منها، وبالتالي بقيت ثابتة في نفوس شعبها وحكامها النوميد تقاليد الانفتاح، ورغم تعمد المصادر الأجنبية وما تحمله أقلام المستشرقين الذين اعترفوا بوجود ممالك وأمة جزائرية قديمة، لكنهم انشغلوا بكتابة تاريخ بلدانهم وضمن تاريخ بلدانهم أشاروا وأشادوا للأمة النوميدية وحكامها، ما يعني أنّ تاريخهم شاهد بأصالة ثقافتنا وامتدادها عبر العصور التاريخية رغم تعرض البلاد للوافد والمستعمر والمستشرق.

فبالنسبة إلى ماسينيسا فلا شك وأنّه يجهل جميع ما يتعلق بظروف نشأته وتكوينه وتنقلاته قبل أن يرحل إلى شبه الجزيرة الإيبيرية بصفته محارباً (شنيتي، أضواء، 2003، ص 38) ضمن صفوف الجيش القرطاجي، لكن الشاهد تاريخيا أنّه جاء إلى العالم والحرب قائمة على أشدها بين قرطاجة وجيشها المتمرد، وبما أننا لا نعلم مسقط رأسه الذي خبأ له القدر شأنا عظيما، فيرجح مولده بمدينة دوقة أشهر المدن النوميدية أنذاك (حارش، دراسات، 2013، ص 197)، وبالتالي سيتلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه وحتى مبادئ الفروسية والحروب، غير أنّ سفره إلى قرطاجة وبإيعاز من والده للتعلم أكسبه مكانة حربية جعلته في مقدمة

القادة العسكرين القرطاجيين بشبه الجزيرة الإيبيرية، وستؤهله مستقبلا لقيادة وطنه محافظا في ذلك على عادت وتقاليد أسلافه، بل ونافراً من السياسة الرومانية رغم تحالفه معهم، ومتبنياً لثقافة محلية، متفتحة حتى على قرطاجة عدوته بخصوص ثقافتها لا سياستها.

وفود ملوك نوميديا أيضا لهم من الدور ما يكفي في اكتساب ثقافة محلية ذات بعد وطني محلي يؤهلهم للقيام بمهام سفراء نوميديا في قرطاجة وببلاد اليونان وحتى روما، بل أنّ المصادر الأجنبية وفي العديد من كتاباتها تُقر بثقافة ملوكنا وبخاصة ثقافتهم السياسية.

نفس الشيء عند سيفاقس، لا أحد ينكر بنشأته المحلية وأصوله التاريخية، لكنه مثله مثل أبناء ملوك عصره سيتلقى من العناية المعرفية ما يكفي ومن التدريب العسكري ما يسعه لتكوين شخصيته، ونظراً لنشأته في قصر الحكم فسيكون على دراية بكل القضايا والمشاكل السياسية وكيفية التعامل معها، ليكون مستقبلاً ذات أهلية سياسية في الحكم.

وبما أنّ حلفاء سيفاقس الطبيعيين من حيث الامتزاج الثقافي وكذا التسلسل الحضاري الذي تعود بذوره الأولى إلى وصول الفينيقيين للحوض الغربي للبحر المتوسط وتأسيس مستوطنات باكرة على كامل امتداد سواحل المغرب القديم ابتداء من خليج السرت شرقا حتى المحيط الأطلسي غرباً (غانم، 2010، ص 133) مغاير في التوجه الذي سلكه ماسينيسا، وبالتالي رغم أنّ كلاهما مثقفان وسياسيان فسيكون لهما وزن في مختلف القوى العظمى، وإن اختلفا فالهدف استمرارية الجزائر القديمة.

وفي مجال المحافظة على تاريخ وتراث البلاد فإنّ معرفة كل سكان بلاد المغرب القديم للكتابة الليبية ذات الانتشار الواسع في عهد مختلف ملوكها سواء نوميديا أو بلاد المور وحتى الجدالة أنفسهم (فرحاتي، 2007، ص 317)، ناهيك عن النقوش النوميدية في الفترة اللاحقة من القرن الثاني قبل الميلاد حيث كانت متأخرة نسبياً، لكنّ هذا لا يعني أنّ الكتابة الليبية لم تكن موجودة وبعدة بقرون، فعندما كتب سكان ثوقة النصب التذكاري لماسينسا سنة 138 ق.م دون أن تتخلى نهائيا عن السند الكرونولوجي الذي زحزح بشكل كبير، فيمكننا القول بأنّ الكتابة الليبية كانت موجودة في فترة لا يمكن معها القبول بتأثير قرطاجي، ويبدو من الصعب في ظل المعطيات السابقة أن نجعل من الليبية منحدرة من البونيقية، مما يجعل فرضية الأصل المحلي تحظى بقبول جموع الباحثين ويتقاسمها المختصون في الدراسات الليبية (حارش، مملكة نوميديا، 2013، ص 228).

2.1. ثقافتهم الأجنبية

اكتساب ملوك الجزائر القديمة لثقافات ومعارف وعلوم ولغات أجنبية أمر لا مفر منه، خاصة بعد تلقيهم المبادئ الأولى في وطنهم الأم، وهذا ما أكسبهم تفتحاً في إدارة العلاقات السياسية مستقبلا، وجعلت منهم ألقابا سياسية ذكرتها المصادر الإغريقية واللاتينية، فما كانوا ليكونوا ملوكاً دون معرفة أوضاع عالم غيرهم من قوى البحر المتوسط النافذة خلال عصرهم.

من هذا المنطلق سيحرص ملوك نوميديا على إيفاد أبنائهم نحو مراكز ذات أهمية وبعواصم عالمية كبرى ليس لمواصلة التحصيل فحسب، وإنما لاكتساب منابع المعرفة الجديدة، حيث لوحظ في تاريخ ملوك الأسلاف القدماء أنّ مستبعل وغلوسا ومكيبسا أبناء ماسينيسا أكثر اطلاعا على ثقافات عصرهم، مجيدين لليونانية، فضلاً عن اللغة الليبوفينيقة، ونظراً لأنّ ماسينيسا نفسه من المُولعين بالثقافة والفنون ومجالسة أهل المعرفة من مختلف جنسيات العالم النافذ وبخاصة الإغريق كونهم على صلة ودية بالملك، ما يعني التمكين للتقاليد الثقافية تجاه البارزين الجدد من أبناء الجزائر القديمة، باعتبارهم قد استوفوا نصيبهم من معارف وعلوم العصر لتلك الدول، الأمر الذي سهّل على بعضهم مواصلة ممارسة هوايته الفنية والأدبية، وبالتالي توَّفر لدينا كُتاب لكنهم أمراء يحملون لقب ملك أمثال هيمبسال الثاني (110-60 ق.م) حفيد مستبعل، من الأدباء النوميديين والسباقين المعروفين لدينا، إذ خلف لنا مصادر متنوعة سواء في التاريخ أو الجغرافيا وباللغة البونيقية التي اكتسبها نتيجة امتزاج العنصر النوميدي بالفينيقي، بل وكان ضليعاً فيها، وإذ أردنا الاستشهاد على ذلك فإننا نجد المؤرخ اللاتيني سالستيوس قد اعتمد على مصادر هذا الملك المحلي والمتعلقة بتاريخ بلاد المغرب، حيث كانت محفوظة بمكتبة قرطاجة، إذ وحسب سالستيوس فإن بعض تلك الكتب القرطاجية تعرضت لجغرافية وسكان بلاد شمال إفريقيا من الناحية التاريخية، ولسوء الحظ ضاعت كتب همبسال، الأكثر من ذلك اعتراف الكتاب اليونانيون والرومان بأهمية المكتبة القرطاجية مشيرين إلى محتوياتها القيمة، فكان من بين الملوك المحليين الذين استندوا إليها يوبا الثاني، حيث شكّلت له بعض كتبها الجغرافية مصدرا مهماً وبخاصة أثناء البعض من رحلاته الاستكشافية التي حاول فيها معرفة أصول مصادر نهر النيل بمصر القديمة (شنيتي، أضواء، 2003، ص 160)، بل من المعروف أنّ هيمبسال ألّف كتاباً عن أفريقيا باللغة البونية، وفي أكبر الظن أنه استمر في الخط الحضاري الذي بدأته أسرته (مهران، 1990، ص 291-292).

تعرضنا واسهابنا السالف الذكر حتى لا ينكر أحد أنّ مكتبة قرطاجة قد تضمنت مفكرين من قرطاجة نفسها ومن الجزائر القديمة كتبوا عن رجالات البلد وفي طليعتهم ماسينيسا وسيفاقس، وربما ذكرت مؤلفات مكتبة قرطاجة نشأتهم وزيارتهم العاصمة قرطاجة ومراكزها الثقافية، ويمكن أنّ يكون مفكري ذلك العصر من كلا البلدين قد كتبوا عن تحالفاتهم وتوجهاتهم، كما كتب اليوم عن تاريخ تونس والجزائر إبان الفترة الاستعمارية، غير أنّ الرومان محقوا تاريخنا عندما أحرقوا مكتبة قرطاجة.

حتى نكون موضوعيين أكثر فما أورده أبيانوس حول البعض من مراحل نشأة الملك ماسينيسا فمن ضمنها حاضرة القرطاجيين، فمثلما ترعرع في هذ العاصمة، فقد كان ناهلاً لكثير من معارفها الكثيرة (حارش، دراسات، 2013، ص 197). وبالتالي كان مطلعاً على واقعها السياسي وظروفها العسكرية.

وبما أنّ الثقافة الإفريقية تعد متفتحة ومنذ القدم وبخاصة بين حواضر نوميديا فهي ومنذ العصور التاريخية على صلة بالثقافات العالمية، ويأتي في مقدمتها الثقافة الإغريقية، وسبل التأثر بين الجانبين متعددة، غير أن ازدياد انفتاح شمال افريقيا مع الفينيقيين أصبح أكثر يسرا وسهولة (بعلي، 2013، ص 39). وبالتالي

يبدوا أنّ ترحيب ملوك الجزائر القديمة بالثقافات الاجنبية واضح وبخاصة بعد حدوث التفاعل الثقافي في مختلف مدارسنا وأسواقنا ومدن نوميديا (بعلي، 2013، ص 52).

لا شك أيضا وأنّ التعايش جنبا إلى جنب بين الطرف النوميدي بقيادة سيفاقس والطرف القرطاجي المعادي للرومان أكسبه مسيرة هامة في تاريخ العلاقات السياسية نتيجة الاحتكاك بالجارة قرطاجة، ويضاف إلى تأثره بالثقافة الفينيقية بدلا من الثقافة الرومانية باستثناء تبادر الخبرات العسكرية.

2. ألقاب ملوك نوميديا

1.2. الألقاب السياسية

لاشك وأنّ القبائل المجتمعة في إطار وحدة واحدة كانت تلجأ في ظروف الحرب إلى اختيار شخص يحمل صفة "**الإغليد**" لمواجهة الحدث وإدارته، فبعض هؤلاء الشخصيات، في حال نجاح مهمتهم الحربية، نجد هدفهم أحياناً السعي للانفراد بالحكم وجعله وراثياً في أسرهم، وإذا ما تعذّر عليهم تحقيق ذلك سلمياً، لجئوا إلى القوة والبطش من خلال بسط نفوذهم على القبائل المنضوية تحت سلطانهم، وإن كان الغالب على الظن أنّ الممالك الليبية القديمة كانت قد نشأت على هذا النحو، وإذا كان محتملاً أنّ الملك –الإغليد– يستعين في ممارسة حكمه بأقاربه وربما بِخدمه أحياناً، فإنه يستشير وجوباً رؤساء تلك القبائل أو دفعهم لشق عصا الطاعة عليه، وعلى القبائل في مقابل ذلك تهيئة الفرسان الذين يطلبهم الملك، فضلاً عن بعض المزايا التي كان يتمتع بها، إذ يغلب عليها أن تتمثل بالهدايا التي تقدمها القبائل التابعة إلى الملوك طوعاً أو كرهاً (الطعان، 2015، ص 67).

من الأوائل الذين حملوا لقب الملك بحيث ورد لقبهم مقروناً باسمهم جنباً إلى جنب في المصادر التاريخية بالنسبة للملكتين الشرقية والغربية، نجد في الصدارة الملك "**غايا–Gaya**" ملك نوميديا الشرقية، التي تبدأ حدودها الشرقية من الحدود الغربية للأراضي القرطاجية، و"**سيفاكس Syphax**" ملك نوميديا الغربية، التي لم تعرف حدوداً مضبوطة (شنيتي، الإحتلال، 1985، ص 18)، لكن يبدو أنّ لقب إقليد– Aguellid– الأقدم قد فقد مكانته منذ ميكيبسا، ولعّل ذلك كان بسبب اندماجه ضمن ألقاب القضاة، وإذا كان لقب م ن ك د هـMNKDH ينطبق على الملك النوميدي بذات المعنى الذي لِعبارة إمبراطور وأمينوكال، فإنّه يكتسي في الأساس دلالة عسكرية؛ ويمكن بالمقابل أن تكون للقب ق ل مGLD (معاصره البوني هـ م م ل ك ت) دلالة مدنية بل ودينية على الخصوص، إذ المعروف أنه في عديد المجتمعات البدائية يكون الملك رئيساً دينيا وفي ذات الوقت قائد حربٍ، لِأنّ تأليه الملوك الأموات سيؤكد لنا أيضا الطابع الديني للملكية (كامبس، 2012، ص 413)، إذ قد يكون لقب إقليد وإله قد سعى له ماسينيسا وفي أن يكون عاهلاً بأتم معنى الكلمة، وربّما في أن يظهر بمظهر إله، وعلى كلٍّ فإنّ عبادة إله الملك ظهرت وتركزّت في عهده، فبعد عشر سنوات من وفاته أقيم له معبد في توقة (دقّة)، بل وقبل ذلك ضربت نقودا تصوّرهُ وعلى رأسه تاج وإكليل من الغار، وكان له جيش وأسطول، ولذلك لم تستنكف روما من الاستعانة في الشرق بالنوميديين وفِيلَتِهِم، وفي المقابل فقد جمَّل عاصمته

سيرتا وبنى فيها قصراً يستقبل فيه الأجانب وخاصة الموسيقيين الإغريق وبخاصة "**الدالي**" الذي كان يعتبر نفسه صديقه وأقام له تمثالاً في جزيرته مسقط رأسه، ليحرص ماسينيسا على أن يتلقَّى أبناؤه تربية يونانية، وبالتالي غنم أحدهم وهو مستبعل غُنماً كبيرا، وتوّج أخر في العيد الذي يقيمه الإغريق للآلهة "**أثينا**" (جوليان، 1983، ص 136).

في نفس السياق، يبدو لنا أنّ اسم ماسينيسا يتركب من عنصرين لوبيين: أولهما "**مس**" ويعني "**الأمير**"، والثاني "**أنسن**" ويعني الجميع، فاسم الملك يعني إذن "**أمير الجميع**"، حيث أورد تيت ليف أنّ الملك كان يردد شعار "**إفريقيا للأفارقة**" (فنطر، 1970، ص 101)، والملاحظ أيضاً أنّ كل النصوص النقوشية ورد فيها لقب: م ل ك MLK البوني كلقب للملك ماسينيسا أو للرئيس الأعلى: م ن ك د هـMNDKH بالليبي، ولِأنّ الوثائق من هذا النوع نادرة جداً وبكل أسف، فإنّه لا يمكن الخروج بقاعدة، وتبقى القاعدة العامة إلى حدٍّ ما هي أنّ لقب ملوك القرن الثاني حملوا لقب –هـ م م ل ك ت– HMMLKT – (البوني) و –ق ل د –GLD – (الليبي)، فهذا الحال استمر إلى فترة متأخرة لِأنّ السلطة الملكية– احتمالا– كانت قد تدّعمت بفترتي حكم متتاليتين طويلتين سمحت بظهور ألقاب جديدة (كامبس، 2012، ص 264).

يجدر التنبيه إلى أنّ خلال الحرب البونية الثانية، عندما كان حنبعلHannibal قائداً للقرطاجيين، والذي وجّه أقسى ضربة للرومان، بعد أن أحرزوا مكانة رفيعة في ايطاليا، أصبح ماسينيسا يلقب بالملك، وهو الذي لُقب فيما بعد باسم الإفريقي Africanus بسبب شجاعته، حيث استطاع انجاز مهام عسكرية مهمة (سالوست، 2007، فق v).

للإضافة والإفادة، يلاحظ في الدول التي تكوّنت في نوميديا وقبل الاستيلاء الروماني، كانت الملكية على الخصوص إمرة حربية، وكان من المستحسن أن يقوم بها الرجال لا غير، ولا نرى أنّ النساء قد وقع قبولهن فيها، باستثناء كليوبترا سليني Cleopatra Séléne التي كانت على الأرجح شريكة لزوجها يوبا الثاني، الملك قبل الأخير لموريطانيا، فرغم أصوله النوميدية لكنها كانت أجنبية و بنتا لمصرية وروماني، وإذا كان صحيحا أنّ الحكم والملك كان مشتركا بينها وبين يوبا فإنّ هذا التقسيم أو الاشتراك قد أوجبته إرادة الإمبراطور أوغسطس، بحيث كانت مخصوصة بالذكور في العهود التي كانت فيها الدول الأهلية متمتعة باستقلالها (اصطيفان، 2007، ص 109).

2.2.العصابة الملكية

غالبًا من نعثر وعلى وجه الخصوص بالجزائر القديمة وبقرطاجة لنقود تحتوي صورة الملك وعلى رأسه تاج أو إكليل الغار، ومهما كانت هذه النقود سواء مصنوعة من الرصاص أو من البرونز، فالقطع الرصاصية كثيرة العدد، حيث كان الملوك على الأقل منذ سيفاكس وماسينسا يعصبون رؤوسهم بعصابات، وربما العصابة شريط ضيق من الثوب قد اقتبسوه من خلفاء الإسكندر، حيث اتخذه هذا الأخير تقليداً لملوك الفرس، وبما أنّ الكثير من الملوك المحليين من أمثال ماسيسنا ويوبا الثاني إنما يستذكرون انتصاراتهم بتزيين رؤوسهم، فإنّه

يظهر على نقودهم وبأكاليل من الغار، ولِأنّ الملوك الأفارقة كانوا يقلدون الملوك الهلينستيين بجعل صورهم على نقودهم التي يسكونها، فإنّ الصولجان يعد أحد شعاراتهم، إذ كانوا يرتدون ملابس الأرجوان عندما يريدون الظهور بالفخامة اللائقة بمنزلتهم (اصطيفان، 2007، ص 115).

3.2. الألقاب العسكرية

صحيح أنّ نوميديا قد أنجبت في العصور القديمة أفضل الفرسان على الإطلاق بالنسبة لكل إفريقيا، حيث كانوا شّكلوا كابوساً حقيقياً بالنسبة للعدو، ويصعب عملياً التغلب عليهم أو حصارهم في المعارك، حيث كان سلاحهم الأساسي الرمح الذي يستعمل في المناوشات الأولى، أما تكتيكهم المعتمد هو إطلاق الرمح المميت ثم التراجع بسرعة (جودي، 2020، ص18).

وبما أنّه لا يُعلم من المصادر بأنّ الملك سيفاكس كان متقدماً في السن أثناء الحروب بحيث كان يساعده ابنه فرمينا على تسيير شؤون المملكة، لكن تظهر صوره في بعض نقوده في شكل فارس تجاوز الخمسين سنة، ذي لحية طويلة رفيعة، بينما كان وجهه مكدود أذابته السنون وهموم الملك والسياسة (شنيتي، أضواء، 2003، ص 31). فظهوره على الصور بتلك الشاكلة إنما يدل على أنه قائد عسكري بامتياز. بينما ماسينيسا ونظراً لصداقة والده في كثير من الأحيان وارتباطه المتين بجيرانه القرطاجيين (Ait Amara, 2007, p 273) فقد أُرسل على رأس جيش من النوميديين لمؤازرة ومساعدة القرطاجيين في حروبهم ضد الرومان بشبه جزيرة ايبيريا، هناك ازدادت معارف ماسينيسا في إتقان فن الحرب إلى درجة أنّه حصل على رتبة ضابط "**سامي**" في الجيش القرطاجي (غانم، 2010، ص 125)، يدعم هذا القول شهادات مؤرخي الإغريق والرومان الواصفين لقوة وشجاعة فرسان نوميديا الذين غيّروا مجرى التاريخ عدة مرات بتقلهم العسكري والبشري لتبقى راسخة في ذاكرتهم، حيث سجلوا فيها أعظم البطولات باعتراف الأعداء أنفسهم (جودي، 2020، ص 18)، وفي هذا الشأن يلاحظ بأنّ المؤرخ اليوناني بوليبيوس الذي التقى به بصحبة القائد الروماني "**سبيون الإيميلي**" قد خصّه ببعض الوصف الجسماني والمعنوي الذي يحمله القادة العسكريون بالقول، وأضاف إليه كتاب أخرون نتفاً مختلفة مِن أنّ ماسينيسا كان شديد البأس قوي الإرادة ذا عزيمة لا تثنيها المحن والعوائق والأخطار، وكان طويل القامة قوي البنية محتفظاً بحيوته ونشاطه، وكما لم تنل الشيخوخة من صحته فلم تؤثر عليه السنون والأهوال، إذ كان متمكناً في قيادة وتسيير جيشه وهو في سن الثمانين، الأكثر من ذلك يقضي يومه متأهباً على صهوة جواده دون أن تظهر عليه علامات التعب والإنهاك، بل ووصف بأنّه لا يأبه بتقلبات الطقس فيستقبل المطر والبرد مكشوف الرأس وهو في سن متقدمة دون أن يناله الضرر، وليس معنى هذا أنّ الخشونة كانت شرعته في الحياة، بل لقدرته على التكيف مع الظروف وحمل نفسه على تقبل مقتضياتها، أما عندما يكون الظرف غير الظرف ويستقر في قصره وبعاصمة ملكه فإنّه يحيط نفسه بهالة من سعة العيش والترف لا تقل عما كان عليه حال أنداده من ملوك العصر، حيث يتناول طعامه وشرابه في أواني من الفضة والذهب، وتقام له حفلات الموسيقى اليونانية الرّاقية في جو تملؤه مظاهر أبهة الملك والسلطان، وبالرغم مما

يبدو على هذه النتف من المبالغة في إطراء ماسينيسا فإنها لا تبعد كثيرا عن الحقيقة، ذلك أنّ الرجل كان عسكرياً قضى جل حياته محارباً ما جعله يكتسب هذه الخصائص الجسمانية والنفسية التي نالت إعجاب المؤرخين فأثبتوها في كتبهم (شنيتي، أضواء ، 2003، ص 38).

الملفت للانتباه أيضاً، في تقسيم حياة ماسينيسا من حيث مراحلها الكبرى، نجدها تتألف من ثلاثة أقسام هي: مرحلة الطفولة والشباب وتمتد من ميلاده عام 238 إلى 206 ق.م وهي مرحلة تكاد تكون مجهولة لدينا باستثناء بعض الأخبار المتعلقة بالسنوات الأخيرة منها التي قضاها في إسبانيا محارباً في صفوف القرطاجيين، ثم المرحلة الممتدة من 206 إلى 203 ق.م التي قضاها مكافحاً في سبيل حصوله على كرسي الملك والخلافة، ومع قِصر هذه المرحلة إلاّ أنّها من أصعب مراحل حياته وأكثرها نشاطاً وحيوية وتأثيراً في مجريات الأحداث العسكرية الجارية بالمنطقة المغربية وخارجها، إذ شهدت هذه السنون من عمره تخليه عن القرطاجيين وانضمامه للرومان ثم انتقاله إلى نوميديا التي تعرّض فيها للمطاردة من خصومه بها، إلى أن تمكن من هزمهم بمساعدة حلفائه الرومان كما سبق ذكره، أما المرحلة الثالثة والأخيرة من حياته فتمتد من عام 203 ق.م عام حصوله على صولجان الملك إلى عام 148 ق.م، حيث فارق الحياة عن عمر يناهز الثمانين سنة، وفيها حقق ماسينيسا أمجاده السياسية والعسكرية الكبرى وبخاصة التمكن من تحقيق الوحدة بين شطري المملكة، حيث بلغ بها أقصى اتساعها لتمتد حدودها من نهر الملوية غرباً إلى السيرت الكبير شرقاً، وكاد أن يحقق حلمه بابتلاعه ممتلكات القرطاجيين كلها وضم مدينتهم إليه لولا تدخل روما ومعاجلة الأجل (شنيتي، أضواء، 2003، ص 39).

دائما مع المصادر، يخبرنا المؤرخ والكاتب اللاتيني "**تيت ليف**" عن ماسينيسا بأنّه كان جميلا، يمتطي الحصان دون أي مساعدة، ويتحدى البرد والمطر برأس عارية مثلما أوردته مصادر أخرى، بقسمات منتظمة وشعر طليق ولحية مدببة، وكانت قوته نادرة، وفي نظر بوليب- فإنّ ماسينيسا ملك النوميديين، أفضل وأسعد الملوك أيامه، وبلغ التسعين سنة، وقد كان يتفوق على كل معاصريه بقوة البدن، وكان بإمكانه أن يظل واقفاً نهارا كاملاً في نفس المكان (بعلي، 2013، ص 17).

3. مكانتهم في قرطاجة وروما

1.3. مكانتهم القرطاجية

غالبا ما يكتب التاريخ من منظور أجنبي واحد تجسده الدول المهيمنة، التي قررت مسار التاريخ، وإلى حد ما المدى الذي صنعته لأفريقيا خلال عصر ما قبل الرومان، لكن في الواقع تركت لنا تلك الدول نوعين من المصادر، أولها روايات المؤرخين القدماء التي تمثل مصدرا أساسيا لمؤرخي العصور القديمة والثاني متمثلاً في الآثار المادية المتبقية (Docter, Ridha, Pieter, 2015, p 69)، وحول المصدر الأول المتعلق بروايات المؤرخين القدماء فتعتبر أنّ سيفاقس قد تزوج أميرة قرطاجية، إلاّ أنه في نظر هذه الأخيرة بمثابة شخصية سياسية لها مكانتها الاستقلالية، ومما يدعم هذا القول وجود قوتان عظيمتان في عالم المتوسط اشتد

التنافس بينهما حول مسألة إقامة حلف معه، ومما يعظم شأنه ويبرز مكانته أكثر التقاؤه بسبيون وأسدروبال جعل منه قوة نافذة ليس كوسيط فحسب وإنما لما قام به من دور في إدارة العلاقات الديبلوماسية بين الطرفين (قداش، 1993، ص 64)، وبما أننا لا نستطيع أن نتناول سيفاقس إلاّ من خلال علاقاته السياسية والعسكرية بجيرانه النوميديين الشرقيين والقرطاجيين وكذا الرومان، فذلك لأننا نجهل ميلاد طفولة هذه الشخصية النوميدية الهامة التي حاولت خلال حكمها الملكي أن تحفظ التوازن بين القوتين المتصارعتين حينذاك على حيازة البحر المتوسط، و أن تحد من جنوح الأمير ماسينيسا للارتماء في أحضان الرومان في بداية الأمر (غانم، 2010، ص 133)، وبالتالي فالتحول الرئيسي والقيمة المضافة أكثر ناتجة بالأساس عن تحالف سيفاكس مع القرطاجيين، فإبنة الجنرال صدربعل استطاعت إقناع زوجها النوميدي بالذهاب إلى جانب والدها، وبذلك باتت المنافسة على أشدها بين الملوك النوميديين، بل وصارت عرضا جانبياً للنضال القرطاجي الروماني (Frentess, 1996, p 26).

إذن في الطرف الآخر، ونفس الشيء، يعد ماسينيسا بالنسبة لقرطاجة شخصية بطولية قوية البنيان جمة النشاط متعددة المواهب، ولكونه تلقى تعليمه بالعاصمة القرطاجية، الأمر الذي مكنّه من الاستفادة الثقافية لتوجيه ما احتوته مملكته وإقليمه الخاص (مختار، د.ت، ص 470)، وبالتالي يبدو أنّ مكانة ماسينيسا المستقبلية بالنسبة للإمبراطورية القرطاجية ستتغير بصفته عدو لها، وتزداد عند سيفاقس قرباً وصداقة ومعاملة.

وكما حاول سيفاقس من جهة أخرى أن يناصر القرطاجيين على الرومان، ذلك لأنه أدرك مسبقاً بأنّ مصير مملكته مرتبط بانتصار القرطاجيين وليس العكس، نظراً لأنّ أطماع الرومان بدأت تمتد إلى شمال إفريقيا (غانم، 2010، ص 133)، وبما أنّه لا شيء يمنع نوميديا في عالم البحر المتوسط من البروز، فإنّ الأبواب البحرية أصبحت مفتحة أمامها وهو ما سيعطي لملوكها إمكانية الدخول مباشرة في صلات تجارية مع بلدان المتوسط من غير وساطة القرطاجيين، وبفضل هذه المنافذ من جهة والتطور الاقتصادي الذي شهدته الجزائر القديمة وبخاصة في الميدان الزراعي جعلها تعرف نشاطا من الأهمية بمكان، ولم يكن ليقتصر تعاملها مع روما فحسب أو بلاد اليونان، بل امتد ليشمل بلدان البحر المتوسط المعروفة أنذاك، وهو ما دّلت عليه كثير من المكتشفات وفي أكثر من موقع بهذه البلدان (حارش، دراسات ، 2013، ص 87).

2.3. مكانتهم الرومانية

تعدت العلاقات النوميدية الرومانية التي من شأنها تحديد مكانة الملوك النوميد، ووصلت إلى الجانب العسكري حيث لوحظ التمييز بين الوحدات القبلية وبين الجيوش النظامية للملوك النوميد، فقد أشار الباحثون بأنّ تشكيلها قد تمّ من خلال تقليد النماذج البونية والرومانية، إذ يبدوا أنّ سيفاقس قد طلب مساعدة روما في ميدان التدريب العسكري بالنسبة للجنود المشاة (Fentress, 1979, p 55).

الملاحظ حول الطرف الروماني، في سنة 213ق.م إدراك أهم شخصياتها حق المعرفة من أمثال سبيون الأول والثاني وبخاصة سيفاقس وبخاصة أزمته مع قرطاجة حليفته، ما جعلهم يعرضون عليه معاهدة، بل

أوفدوا إليه من إسبانيا ثلاثة شخصيات مقدمين له يد العون والمساعدة، الأكثر من ذلك شكر الشعب والمجلس الرومانيين له من طرف هؤلاء المندوبين، بل ويلاحظ أنهم عاملوه معاملة الملوك (خير الله، 1992، ص218)، وفي المقابل فإنّ ما يوضح مكانة ماسينيسا داخل الإمبراطورية الرومانية أنّه شخصية غير خارجة عن قومها جعلت من لقبه ومكانته السياسية أن يعقد نوع من أواصر الصداقة المتينة مع عدد من أبرز السياسيين الرومان(مختار، د.ت، ص 470)، بل إنّ مساهمة ماسينيسا في الانتصارات الرومانية جعلته هي الأخرى محتلاً لمكانة هامة في معركة زاما (قداش، 1993، ص 69)، ورغم نجاح سيفاقس وبذكائه ودهائه السياسي أن يجمع القرطاجيين والرومان في أول مؤتمر دولي شهده القرن الثالث قبل الميلاد حول تقرير مصير الحوض الغربي للبحر المتوسط وذلك في مدينة سيقاSiga عاصمة المملكة النوميدية الغربية (غانم، 2010، ص 133)، إلاّ مكانته بالنسبة لقرطاجة تحمل صفة الحليف القوي وبالنسبة للرومان تحمل صفة العدو السياسي المتمرن.

عندما تكتب المصادر الأجنبية عن شخصية وسياسة ماسينيسا الاقتصادية وبخاصة في المجال الزراعي، فيعني أنّه له مكانة في العالمين الروماني والإغريقي، فمثلا عندما أثنى بوليب على اهتمام ماسينيسا بالفلاحة كونه كان مستثمراً للحقول بصفة عامة والحقول الملكية بصفة خاصة، وباستغلاله هذ الجانب يكون قد قدم لنفسه المثّل ولرعاياه، إذ يرى ديودور الصقلي أنّ ما تحقق في هذا المجال بفضل السلم الذي ساد بلاده (قداش، 1993، ص 75).

بالإضافة إلى مكانتهم في المجال السياسي، نجد أهميتهم في الميدان العسكري، حيث كانوا يجتهدون في تقليد بعض الأساليب الحربية التي تستعملها الأمم المتحضرة، إذ عوضاً من أن يكتفوا بمجرد الحصار لاقتحام المواقع، فإنهم يستعملون أحياناً معدات الحصار لاقتحام المواقع، وفي معارك السهول يستخدمون الفيلة على غرار القرطاجيين، وقد نال ماسنيسا من روما في نهاية الحرب البونيقية الثانية قسماً من الفيلة التي كانت على ملك القرطاجيين، وبعده حافظ ملوك نوميديا وموريطانيا على ما ورثوه من هذه الحيوانات، أو أمروا بصيدها في الغابة للحصول على أخرى من جديد، وقد جعلوا بعضاً منها رهن إشارة الجيوش الرومانية المحاربة في المشرق وفي إسبانيا وغالية، ويصحبون معهم عدداً كبيرا منها في حروبهم البونيقية (اصطيفان، 2007، ص 132).

لكن رغم طبيعة العلاقات المختلفة بين ماسينيسا وسيفاقس، فقد كان لهما من الفطنة واليقظة في الجنوح إلى السياسة الانفصالية، وكونهم أمراء منفصلين عن بعضهم كل على مقاطعته، لكنهم كانوا متنبهين أشد الانتباه لعلاقاتهم مع مختلف القوى العظمى، حيث استفادوا كثيرا من اختلاطهم بالرومان ووقفوا على بواطن أخلاقهم وسرائرهم ما جعلهم يتصورن معاني المكر السياسي وقلب الحقائق في وصورها الجلية، وكلما ازدادوا تعرفاً بهم تضاعف حذرهم منهم، ومن كان على اتصال بهم يقوى نفوره منهم، إذ تجلّت نية روما المستقبلية في تقسيم البلاد إلى مناطق نفوذ ومحاولة تركيز الحماية الرومانية في القسم المعمور المتصل بالبحر وحصر

النزعة الاستقلالية (الثعالبي، 1986، ص 35)، وإذا كانت علاقة ماسينيسا بالرومان مرتبطة أساسا بالتخلص من الإمبراطورية القرطاجية، فإنّ علاقة سيفاقس بقرطاجة في الأساس تم توظيفها في عدم السماح للرومان باحتلال المغرب بأكمله بصفته حليف يحتمي بها من الجهة الشرقية كونها الأقرب إليه جغرافيا، فضلا عن المصاهرة السياسية الحاصلة معهم.

خاتمة

على الرغم من أهمية هذه الدراسة، إلا أنّ المصادر غفلت إلاّ فيما ندر حول الإشارة إلى ثقافة وألقاب وملوك الجزائر القديمة، بينما ظهرت بها ضمنيا وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة مكانتهم بين القوى المنافسة على حوض البحر المتوسط شرقاً وغرباً، ورغم أنّ الدراسات الحالية والمتعلقة بها الموضوع تتميز بقلتها ومحدوديتها وحتى انعدامها، فيعزى السبب بالأساس لقلة النصوص الكتابية والكتابات الأثرية مقارنة مع غيرها من باقي العصور التاريخية لمنطقتنا، وهو ما سيفتح المجال للدراسات القادمة في التقصي أكثر من أجل سد الكثير من الثغرات الفكرية والسياسية التي ماتزال عالقة وحتى يومنا، وفي والمقابل يبدو أنّ الصلات الرئيسة لانتقال المؤثرات الحضارية بين شعوب الجزائر القديمة وشعوب أصقاع العالم القديم ساهمت وسمحت لقادة البلاد بدخول الجاليات الأجنبية لتحقيق نوع من التعايش السياسي والعكس وبخاصة الثقافي، وحتى وإنّ كان أكثر الصلات الحضارية بينهما تركزت في الأدب والفكر والترجمة واللغة، فقد استطاع ملوك الجزائر القديمة وبفضل ثقافتهم المحلية وانفتاحهم على ثقافات عالم الإمبراطوريات العظمي احتلال مكانة سياسية وعسكرية منقطعة النظير، وملأ الفراغ السياسي في قمة هرم السلطة إبان حكمهما وحتى في علاقاتها كطرف رئيسي أو بالوساطة بين تلك القوى وهو ما لاحظناه بين روما وقرطاجة.

ونظرا لما امتلكه الملكان ماسينيسا وسيفاقس من كاريزما وصفات متعددة وفي مختلف الجوانب، فقد شاركوا في الحروب الخاصة بتوحيد المنطقة، وكذلك الخروج بحملات عسكرية فرضتها التحالفات الدولية الحاصلة أنداك سواء إلى المساندة للطرف القرطاجي أو الروماني.

في المقابل وقف الملوك ضد الأعداء المحليين الخارجين عن القانون وملاحقتهم حتى غاية خارج الحدود النوميدية، وكما ساهمت سعة ثقافتهم السياسية في التحكم في مجلس المدن والقرى عن بعد وعن قرب، فقد كانت سلطتهم مطلقة، كما كان لهم الدور في تنصيب وتنحية الحكام وبخاصة المتجبرين. وبالتالي فما اتصف به الملوك من ألقاب كسياسيين وكقادة عسكريين من حيث الوصف والتشبيه إنما لما قدموه على مسرح الأحداث وأرض الواقع.

قائمة المراجع

–Ait Amara. O. (2007). **Recherche surles Numides et les Maures face a la Guerre depuis les Gerres puniques jusqu a l époque de Juba 1er**. paris: Université Jean Moulin lyon3.
-Docter. R, Ridha. B, Pieter. t. (2015). **Carthge Fact and myth.** Leiden: Sidestone Press.
-Frentess, M. B. (1996). The Berbers. U.K: Blackwell Publishing.

-Frentess, M. B. (1979). **Numidia and the Roman Army- Social-Military and Economic aspects of the frontier Zone**. England: B. R. A International Series53.

-اصطيفان.أ .(2007). **تاريخ شمال إفريقيا القديم "الممالك الأهلية نظامها الإجتماعي والسياسي والإقتصادي** .ج5. تر: م ا. . سعود.الرباط :مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

–الثعالبي.ع ا .(1986) . **مقالات في التاريخ القديم** .بيروت :دار الغرب الإسلامي.

–الطعان.ع ا .(2015) . **موسوعة الفكر السياسي في العصور القديمة** .بيروت :دار روافد الثقافية.

– خير الله.ش .(1992) . **قرطاجة العروبة الأولى في المغرب** .د.ب :مركز الدراسات العلمية.

بعلي. ح .(2013) .**طبقات الأدب النوميدي الإفريقي خمسة ألاف عام من الثقافة في الشمال الإفريقي** .الجزائر :منشورات الإختلاف – وزارة الثقافة الجزائرية.

– جودي. ز .(2020) . **النوميديون والحروب البونية 146-246"قبل الميلاد** .مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية.

–جوليان.ش. أ .(1983) . **تاريخ إفريقيا الشمالية "تونس –الجزائر –المغرب الأقصى –من البدء إلى الفتح الإسلامي647م)** . تر: م بن سلامة. (تونس :الدار التونسية للنشر.

–حارش. م ا .(2013) . **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة** .الجزائر :دار هومة .

– حارش.م ا .(2013) . **مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد** .الجزائر :دار هومة.

– سالوست .(2007) . **الحرب اليوغرطية** .تر:م ا .الدويب. ليبيا :منشورات جامعة بنغازي.

– شنيتي. م ا .(1985) . **الإحتلال الروماني لبلاد المغرب "سياسة الرومنة146ق.م40–م** .الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب.

– شنيتي.م ا .(2003) . **أضواء على تاريخ الجزائر القديم "بحوث ودراسات** ."الجزائر :دار الحكمة.

– غانم. م ا .(2010) . **مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم** .عين مليلة الجزائر :دار الهدى.

– فرحاتي ,ف .(2007) . **نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني 46-213ق.م** .الجزائر :منشورات أبيك.

– فنطر. م ح .(1970) . **يوغرطة** . تونس :الدار التونسية للنشر والتوزيع.

– قداش. م .(1993) . **الجزائر في العصور القديمة** . تر: ص .عباد.الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب.

– كامبس.غ .(2012) . **في أصول البربر ماسينسا أو بدايات التاريخ)** .تر: م ا .عقون. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية.

– مختار. ج.(د.ت). **تاريخ إفريقيا العام** .ج2 .اليونيسكو :جين أفريك.

– مهران. م .ب .(1990) . **المغرب القديم** .الإسكندرية :دار المعرفة الجامعية.